المحاضرة الثالثة: تحليل الخطاب ومقارباته

المقاربة البنيوية:

يقصد بالبنية المجموع أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء.[1] ومن المعلوم أن البنيوية في بدايتها اقتصرت على مجال اللسانيات، إلى أن قام كلود ليفي شتراوس بتطبيقها على باقي العلوم، وذلك أن الخطاب يحتوي على بنيتين الأولى واضحة والأخرى ضمنية تتطلب تحليلا لتوضيح العلاقات التي تجمعهما.[2]

إن البنيوية اهتمت في بدايتها باللغة، وذلك مع فردناند دي سوسير، وكانت تدعو محللي الخطاب إلى دراسة علاقات وحداته وبنيته المشكلة له بهدف الوصول إلى نظام يجعل من هذا الخطاب موضوع الدراسة الأدبية، ثم انتقلت الدراسة من دراسة اللغة إلى خطاب أوسع، حيث اعتمد بارت هذه المقاربة في أبحاثه وذهب إلى أن تعدد الخطابات سببه تعدد وتنوع السرد في حد ذاته كما في الأسطورة، القصة القصيرة، الراوية، اللوحات التشكيلية، السينما...[3]

المقاربة السيميائية:

---

[1] أحمد، 2005.

[2] خالف أمال، مالفي عبد القادر، مقاربات تحليل الخطاب، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، 2021، ص175

[3] خالف أمال، مالفي عبد القادر، مقاربات تحليل الخطاب، 176.

وهي مقاربة ذات منهجية تحليلية تشتغل في مقاربة الخطابات والأنشطة تفكيكا وتركيبا وتحليلا وتأويلا، سعيا منها إلى اكتشاف العلاقة بين العلامات، وهذا جعل مجال الأدب والفنون أرضية خصبة لها، وهي لا تهتم بالخطاب ولا بصاحبه وإنما تهتم بمضمون الخطاب والكيفية التي تم بها.[4]

إن السيميائية علم العلامات سواء كانت علامات لسانية أم غير لسانية، تهتم برصد العلاقات المختلفة وتصنيفها كما تهتم ببنيات دلالاتها وكشف القوانين التي تحكمها.[5]

وتجد الإشارة إلى أن "دي سوسير" يرى أن اللسان نسق من العلامات التي تعبر عن المعنى أو الأفكار، وهو ما يمكن أن يقارن بلغة الصم والبكم والطقوس الرمزية الأخرى دينية كانت أم ثقافية ما دامت وسط المجتمع. وأن العلامة اللغوية عنده كيان ثنائي الدال والمدلول فالدال هو الصورة الحسية الصوتية والمدلول هو المفهوم أو فكرة الصورة الصوتية الحسية وأن العلامة اللغوية ذات طبيعة اعتباطية أي لا ترتبط بدافع؛ أي أنها اعتباطية لأنها توجد صلة طبيعية بالمدلول.[6]

ويرى مونان أن السيمياء تهتم بدراسة جميع السلوكيات أو الأنظمة التواصلية، فالسيميائية هي ذلك العلم الذي يدرس سائر الظواهر الثقافية بوصفها أنظمة قائمة

---

[4] خالف أمال، مالفي عبد القادر، مقاربات تحليل الخطاب، 176.

[5] أمينة فزاري، السيميائية المصطلح والمفهوم والإشكالية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، مج08، ع17، 2007، ص 134.

[6] عبد الله إبراهيم، سعيد الغانمي وآخرون، معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ص73-76.

على فرضية مؤداها أن ظواهر الثقافة جميعها ما هي في الواقع سوى أنظمة علامات، وهذا يعني بلا شك بأن الثقافة في جوهرها عي عملية اتصال.[7]

المقاربة التداولية:

ظهرت التداولية في الوسط الغربي وترعرعت في أحضانه الفلسفية وقامت على روافد متجذرة في هذه البيئة وانبثقت داخلها ونمت وتبلورت مقولاتها، حتى صارت علما وفرعا من اللسانيات، فهي «مفهوم يستعمل اسما (التداولية) كما يستعمل صفة (مقاربة تداولية) وقيمته على عدم استقرار شديد، فهي تسمح في نفس الوقت بتعيين فن فرعي من اللسانيات، ونزعة ما في دراسة الخطاب، أو بصفة أوسع ما للغة»[8]، فالدرس التداولي لا يمتلك الرسوم البينية وذلك لغزارته وتداخله بالعلوم الأخرى، ولكونه درسا جديدا في الساحة اللغوية واللسانية، فالتداولية «درس جديد، وغزير إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة»[9]، وتعد التداولية فرعا من فروع اللسانيات، ولكنها تعمل على دراسة اللغة من خلال الاستعمال في العملية التخاطبية وما يحيط بها من الظروف، «إنها الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[10]، فاهتمام التداولية ينصب أكثر على

---

[7] كعواش أمال، السيميائية منهج ألسني نقدي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج29، ع01، 2015، ص401

[8] باتريك شارودو، ودومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مر: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا، تونس، (د، ط)، 2008م، ص: 442.

[9] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية، عالم الكتب الحديث، بيروت، ط01، 2015م، ص: 08.

[10] فليب بلانشيه: التداولية من أوستين إلى غولفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط01، 2007م، ص: 19.

استعمال اللغة لا على اللغة نفسها، فهي «دراسة اللغة في الاستعمال»[11]، فالاستعمال هو ما تشتغل عليه التداولية.

تسعى التداولية للبحث في عدة قضايا ومن أهمها:

1-أفعال الكلام:

تعود فكرة أفعال الكلام إلى الفيلسوف "أوستن"، ونشأت هذه النظرية من فكرة الاستعمال اللغوي لتصبح أهم نظرية في التداولية، ودور الاستعمال «ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه»[12]، ذلك أن المتكلم ينجز عملا بمجرد النطق، وقد قسم "أوستن" الجمل إلى: جمل خبرية وجمل إنشائية في بادئ الأمر، ثم ركز على أفعال الكلام، وقسمها إلى:

1-1-الفعل القولي:

يقابل التلفظ بالأصوات أو «إنشاء تعبير لغوي ذو معنى»[13]، وكل الكلام ينطبق عليه هذا النوع كون اللغة ذات طبيعة صوتية.

---

[11] أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية، ص: 10.

[12] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص: 89.

[13] جورج يول: التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2010م، ص: 82.

1-2-الفعل المتضمن في القول:

وهذا النوع يشمل الجانب الإنجازي، ويحصل فيه التعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد، ينذر...الخ «ينجز الفعل الوظيفي عبر قوة اللفظ التواصلية»[14]؛ فالمتكلم يقوم بإنجاز حدث ما من خلال الكلام، كالوعد والالتزام.

1-3-الفعل الناتج عن القول:

يكون من خلال التأثير الحاصل على المتلقي؛ أي «التسبب في نشوء آثار في المشاعر والفكر»[15]، وذلك بحمل المتلقي على الاقتناع بما أراده المخاطِب منه.

الحجاج:

يعد الحجاج مبحثا تتجاذبه كثير من العلوم، مثل: التداولية والخطابة والفلسفة والبلاغة «وهذا ما جعل مفهوم الحجاج يطعم بمفاهيم ووظائف وتنظيرات مختلفة ما زالت في تجديد مستمر»، وغايته الإقناع وحمل المتلقي على القيام بأمر ما، فهو «بحث من أجل ترجيح خيار من خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما»، هذا الدفع سيكون من خلال التأثير في المتلقي بواسطة الحجج التي يسوقها المتكلم. ومن هنا يصبح الحجاج ذا طابع اجتماعي يحمل سيمات التأثير وتتنازعه أفعال عقلية وأخرى لسانية، يتأسس داخل المجال التداولي.

---

[14] جورج يول: التداولية، ص: 83.

[15] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، ص: 42.